لهيب المواجهات مع المحتل يتعاظم الإقبال على الانتظام الفصائلي سيما من قبل العنصر الشبابي الذي كانت مرآته العاكسة الحملات الاعتقالية والمحاكم التعسفية، فما أن كادت تفرغ السجون بعد عملية تبادل الأسرى عام ١٩٨٥ امتلأت ثانية وتزايدت الأعداد... كما تضاعفت قاعدة المنظمات الشعبية بين حركة نقابية عمالية وأطر وجمعيات نسوية وكتل طلابية ومنظمات مهنية... ففغدت تضم أكثر من ٦٠ ألفاً، الأمر الذي نوهت به الانتخابات القطاعية، فضلاً عن تنامي خبرة تنظيم التظاهرات والإضرابات النقابية والسياسية، وبشكل أخص المواجهات إسناداً للحركة الأسيرة التي لجأت لسلاح الإضراب المفتوح عن الطعام في آذار عام ١٩٨٧ بما أحدثه من مفاعيل وتعاطف إلى درجة أن يسقط عشرات الشهداء والجرحى في المدن الفلسطينية...

وتجدر الإشارة للاعتراف الإسرائيلي بأن تحضيرات الجبهة الشعبية للاحتفال بالذكرى العشرين لانطلاقتها كان (أحد الأسباب لإشاعة الاضطرابات والتحريضات).

وكان لإطلاق سراح نحو ١١٥٠ أسيراً على أيدي «القيادة العامة» في عملية تبادل ذكية للأسرى عام ١٩٨٥ أثره في إنعاش المعنوية الفلسطينية، بما أعاد للذاكرة عمليات سابقة أقل شأناً للجبهة الشعبية وحركة فتح، إذ يمكن ليّ عنق العنصرية الإسرائيلية وإجبارها على التراجع، وهذا حصل أيضاً (بإسقاط قرار إبعاد المناضل بسام الشكعة رئيس بلدية نابلس السابق الذي تعرض ورؤساء بلديات آخرون لمحاولة اغتيال بشعة، لقد تراجعت بعد تحركات شعبية واسعة دفعت قوات الاحتلال لإعادة احتلال المدن الفلسطينية من جديد والاشتباك الواسع مع المتظاهرين دون أن تثني عزيمتهم)[٦٥٩].

أما مشروع روابط القرى لإذكاء التناقض بين المدينة والريف وإيجاد قوى اجتماعية تقليدية متساوقة، فقد تبخر في ضوء تصاعد نفوذ منظمة التحرير، وانتقال مركز ثقل العمل السياسي للمدينة والتصدي الشعبي لهذه الروابط والأمر نفسه ينسحب على اللجان البلدية المعنية.

ويمكن القول إن سلسلة المعارك الجزئية والمحلية قد شكلت خلفية للصراع الجبهي اللاحق إذ كان عام ٨٧ عاماً ساخناً. وقد أشار تقرير «للثورة مستمرة» في آذار (لقد كرم شعبنا الشهداء بالشهداء، وتفاعل سيناريو النضال ليشمل عموم فلسطين، والشرارة كانت مقتل مستوطن إسرائيلي في القدس تلاها اعتداءات المستوطنين على أهالي عقبة الخالدية، فاعتقال محاضر من

---

٦٥٩) بيان غير مؤرخ صادر عن الجبهة الشعبية في الأراضي المحتلة